في التمدن سيكون وحده الباعث على عدم الشقاق فتبقى هذه القوى كلها على حالها الحاضرة ولكنه لا يكون حرب بل تكون الدول في حالتها تلك مثل الافراد يحمل كل منهم عصا ولكنه قد يموت ولا يضرب بها كلباً فضلا عن انسان او مثل حالهم في ادخار المال فانهم يجمعونه قصد ان يتقوا به نوازل الفقر ولكنهم يموتون وهو في خزائنهم

﴿ منزلة الماس ﴾

للالماس بين الحجارة الكريمة مكانة ممتازة ومنزلة نبيهة وليس ذلك لانه اعزها منالاً او اغلاها سعراً وانما هو لكونه قد يكبر احياناً الى حد لا تبلغه سائر الحجارة كالياقوت والزمرد واللؤلؤ وبهذا يزداد تألقه وبريقه حتى يستضاء به وحتى يتنافس به المتنافسون وتشتد عليه ايدي الضن ولا يتحلى بالنفيس منه الا الملوك كما انه يكون مأثوراً ذكره متداولة اخباره مؤرخاً اكتشافه معروفاً بائعه ومالكه فهو بهذه المزايا قد يكون انفس شيء على وجه الارض

وقد حدث من وقت ليس ببعيد انهم اكتشفوا في بلاد الترانسفال حيث يكثر الالماس الماسة مفرطة في الكبر بالغة اكثر من ثلاثة آلاف قيراط وزناً وقرروا اهداءها من عند تلك البلاد الى جلالة الملك ادوارد السابع ملك الانكليز ولذلك كثر الحديث بشأنها وبشأن ما يماثلها من

الالماس الكبير فرأينا ان نقتطف مما قالوه شيئاً للفكاهة وزيادة الاطلاع وللدلالة على مبلغ الالماس النادر من الشهرة ونباهة الذكر

فلقد حدثوا عن هذه الالماسة المسماة كوليلان انها على امتيازها بالكبر لا تمتاز بشيء من تاريخ وسابق عهد ولا بخصومة وقتل من اجل احرازها ولا بأثمان مختلفة بيعت بها وانما كل امرها بسيط اذ هي قد وجدت اتفاقاً في معدن للالماس جديد وقد تقرر اهداؤها لملك الانكليز وهذا كل خبرها

الا ان من الالماس ما اذا كان اصغر منها حجما فهو اجل قدراً واقدم عهداً واطول تاريخاً ومن ذلك الالماسة المشهورة المسماة بجبل النور وهي الان على التاج البريطاني وقد وصلت اليه من عهد طويل متنقلة من ملك الى مالك ومن ملك الى ملك حتى تنتهي الى سنة ١٣٠٤ حيث كانت في حوزة احد ملوك الهند المدعو راجا ملوا مورثة اليه من اسلافه الاقدمين اما ما كان من امرها قبل القرن السادس عشر فلا يدري بالتحقيق ولكن تاريخها بعد ذلك قد اتبع بالتدقيق كأنه تاريخ احد عظماء الناس

ومما حدثوه عنها ان ناضرشاه لما غزا دلهي في الهند وكانت تلك الماسة معه افتقدها فلم يجدها ثم اخبروه ان محمد شاه الذي كان ناضر قد غزاه هو الذي اخذها ووضعها في عمامته فتحين ناضر من اجل استردادها فرصة حفلة تسمى هناك حفلة الدربار تجري العادة فيها ان يتبادل الملوك المتساوون في القدر عمائمهم فبادل الشاه محمد عمامته ثم نظر فيها فوجد الماسة فصاح لوقته هذا جبل النور ومنذ ذاك الحين عرفت بهذا الاسم ولعل اسمها كان كذلك قديماً فهتف به حالاً لسروره بها . ثم لما مات ناضر انتقلت الماسه الى ابنه الشاه رخ ولكنه حين خلع وعين اميراً لمشهد اخذ الملك اغا محمد يساب

منه جواهر ابيه واحدة اثر واحدة طمعاً بتلك الماسة العظيمة ولكن الشاه رخ كان شديد الضن بها حتى ان التعذيب وقلع العين لم يكونا كافيين لاخذها منه ولذلك عمد اغا الى عذاب اشد وهو انه جعل على راس الرخ قالباً كالتاج وجعل يصب فيه الزيت الغالي حتى ذاب جلد راسه وانحل القالب ولكن دون ان يجود الرخ بها ولذلك بقيت عنده حتى انتهت الى احمد شاه احد امراء افغانستان ثم استقرت عند ابنه تيمور ومن بعده عند ابنه رامان وكان لرامان اخ اسمه شجاع الملك فقلع عين اخيه لينالها فما استطاعها ثم لما سجنه توصل الى ان خبأ الماسة في حائط السجن وبقيت هناك عدة سنوات حتى اتفق مرة وتشقق الحائط فلاحت منه لمعة لعيني السجان فاخذ ينبش في الحائط حتى تألقت له الماسة فاستخرجها وعادت الى عالم الظهور ومكانها من الاهتمام والسعي حتى انتهت اخيراً الى امير يدعى رنجيت سنك من شجاع الملك نفسه وقد سأله رنجيت مرة كم تسوى فاجابه على الفور تسوى حسن الحظ وقد قال ذلك لان رنجيت كان قد غزاه وغزا اخاه رامان وغلبهما واخذها من شجاع

ثم حدث قبل ان يموت رنجيت سنة ١٨٣٩ ان البعض حاولوا اخذها منه ليضعوها في هيكل مقدس في الهند فابى حتى اذا مات اخذت وقدمت هدية الى المرحومة الملكة فيكتوريا

هذا شيء من حديث تلك الماسة التي قلعت من اجلها عيون وبهرت بتألقها عيون اما ما يماثلها من الماس فواحدة تدعى بحر النور غنمها من دلهي ناضر شاه المشار اليه وهي الان بين حجارة جلالة الشاه الحالي تقابلها ماسة أخرى تدعى تاج القمر قيل انها انفس الماس الموجود عند جلالته بل

انفس كل حجارته الكريمة ويقال ان كلتيهما تسويان سبعمئة وخمسين الف جنيه عدا انه يوجد لديه ماستان اخريان احداهما تدعى مرزا عباس والثانية جبل البهاء وهي تزن ١٣٥ قيراطاً ولكن جبل النور تزن ١٨٦ اما عباس مرزا فقد سميت باسم القائد عباس الذي غنمها حين غزا كوشا من جواهر قرينة رضا خان ويقال انها مع جبل النور وماسة أخرى كانت كلها حجراً واحداً فصارت ثلاثة ولكن هذا مما لم يثبته تاريخ ولا تدل عليه حال تلك الثلاثة

هذا ما ذكروه عن ماس الشرق اما ما ذكر عن الماس روسيا وهو من الشرق ايضاً فهو عن ماسة تدعى اورلوز وأخرى تدعى قمر الجبال ولكن للاولى حكاية غريبة وهي انها كانت قديماً تمثل عيناً لاحد الاصنام الهندية قرب تريخينوبولي فعلم بامرها احد الفرنسويين الشاردين هناك فهمّ بسرقتها ولكنه لم يجد طريقة الى ذلك الا بان يغير دينه ويكون من عبدة ذاك الصنم وقد جازت حيلته على الكهنة هناك فادخلوه الى المعبد حتى تمكن في احدى الليالي العاصفة الكالحة من سرقة تلك العين وهرب بها الى المعسكر الانكليزي ثم باعها في مدراس لاحد الربان الانكليز بمبلغ الفي جنيه ثم اخذت تنتقل من يد الى يد حتى اشتراها البرنس اورلوف الروسي بتسعين الف جنيه الا ان تاريخها يرجع ايضاً الى ناضر شاه الملقب بنهاب الجواهر لانها شوهدت بين جواهره التي كان يغنمها فلما قتل اخذت جنوده جواهره حتى شوهد في البصرة سنة ١٧٥٠ عسكري افغاني يحملها مع عدة جواهر وقد عرضها على تاجر ارمني يدعى شفراس ولم يكن مع التاجر مال كاف لها فنقلها العسكري الى بغداد حيث باعها لاحد الاسرائيليين بخمسمئة

جنيه وجوادين ولقد كان الارمني وعد العسكري بانه يشتري الجواهر منه بعد ان يأتي بالمال من اخويه ولكن العسكري ظن سوءاً فلما انتقل الى بغداد تبعه الارمني واخواه ثم علموا انه باعها للاسرائيلي فطلبوا منه ان يبيعهم اياها فرفض حتى اضطروا الى قتله واخذ الجواهر منه ثم لم يكفهم ذلك حتى قتلوا العسكري الافغاني ايضاً لسبب لم يذكر ولعله ارادة اخفاء الجريمة كما تبين من لؤم ذاك الارمني فانه كر على اخويه فقتلهما ايضاً حتى لا يبقى عليم بكل الامر سواه ثم سافر بعد ذلك الى الاستانة ومنها الى هولاندا ثم الى روسيا حيث عرض كل ما لديه على الملكة كاترينة الثانية ولكنه لما لم يتفق معها على ثمن يرضيه ترك روسيا ثم بعد عشر سنوات تجددت المفاوضة بينهما حتى اشترتها منه وفي جملتها قمر الجبال التي لا تزال موجودة في البلاط الروسي حتى الساعة ولكن بعد ان فقد لوجودها ارواح عديدة

اما ماس التاج الفرنسوي فمنه ماسة تدعى نائب الملك وقد وجدت في احدى معادن الهند سنة ١٧٠١ وكان واجدها احد العبيد فاراد ان يخفيها فجرح فخذه جرحاً عميقاً ووضعها فيه وجعل فوقها الاربطة ليخفي امرها حتى انتهى الى احد الثغور الهندية وهناك التمس من ربان انكليزي ان ينقله معه وكان الربان قد عرف بما مع العبد فالقاه في اليم واخذ الماسة منه وباعها لتاجر فباعها التاجر الى توماس بيت جد الوزير بت السياسي الانكليزي العظيم وقد كان المبلغ الذي اشتراها به توماس عشرين الف جنيه ولكنه باعها بعد ذلك لدوق اورليان بمئة وخمسة وثلاثين الف جنيه ثم لم تلبث ان فقدت حتى وجدوها في حفرة قرب الشان اليزه ولقد كانت هذه الماسة ذات شان عظيم حتى ان نابوليون الاول اقترض عليها مالاً من الدانمرك

ثم اشتراها وكانت اعظم جوهرة في تاج فرنسا لانها كانت قبل ذلك حلية سيفه

وليس كل هذا بالماس الدنيا الشهير ذي التاريخ بل في اوربا واسيا الماس كثير مؤرخ ومسجل ولكن اعظم ماسة تعد جديرة بالذكر الماسة المسماة برا كانزا المختلف عليها اذا كانت ماساً او لا ولكنها على كل حال اعظم حجر كريم على وجه الارض وقد وجدها في البرازيل سنة ١٧٤١ ثلاثة من الرجال المجرمين الثائرين المبعدين عن مواطن الناس والممنوعين الدنو من المدن وذلك حين كانوا ينبشون على الذهب ليسترضوا به الحكام ويرجعوهم الى مواطنهم الا انهم لما وجدوها انكروا انها ماسة لفرط كبرها فاخذوها الى كاهن فتوسط لهم بسببها لدى ملك البورتغال حتى عفا عنهم . اما هذه الماسة العظيمة فلم تقطع او تصقل ولكن الدون جون السادس ثقبها وكان يلبسها في عنقه وقت الاحتفالات ويقولون انها اذا قطعت فانها تنقص نصفيها او ثلثيها حتى تصير ٥٦٠ قيراطاً ولكنها مع هذا تبقى عظيمة الى حد ضعفي الماسة المشهورة المعروفة بالمغولية العظمى التي كانت في الهند وفقدت من نحو قرن اما ثمن برا كانزا المشار اليها فيختلف بين خمسة ملايين وثلاثين مليوناً